

وضع العودة موضع التطبيق

لأن العودة ليست حلمًا، ولا هي مفهوم مجرد أو حق إنساني للتنظير، ولأن العودة بناء لمستقبل يكفل العدالة والمساواة وعدم التمييز وحقوق الإنسان للجميع، يكون لزاماً علينا أن نرى كيف ستكون العودة، وماذا علينا أن نعمل لكي تكون.

www.badil.org
للمزيد من المعلومات يرجى زيارة موقع مركز بديل الإلكتروني



حق العودة ومنهج تطبيق العودة

الحلول الدائمة الثلاث المتصورة لقضايا اللجوء هي: العودة، الاندماج في دولة اللجوء الأول، أو إعادة التوطين في دولة ثالثة. وتعتبر العودة الآمنة والكريمة للاجئين إلى ديارهم الأصلية بالاستناد إلى الخيار الحر الفردي المبني على معرفة اطلاع حق مسند بالعرف والقانون الدوليين. وتشكل ممارسة حق العودة الحل الأمثل لقضايا اللجوء، خصوصاً في حالات التهجير والنزوح الجماعي.

إن منهج تطبيق العودة في سياق الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي يتجاوز حدود إثبات الحق أو التدليل على إمكانية ممارسته، إنما يركز على ما يلزم عمله الآن لتمكين اللاجئين الفلسطينيين من ممارسة حقهم في العودة، وكيفية تطبيق العودة، واثراً تحقق العودة بالنظر إلى المعطيات القائمة وحقوق الإنسان للجميع.

نماذج من العمل:

دراسة تطبيقية: العودة إلى حي المنشية- يافا

انتقالاً من الممارسة النظرية إلى الممارسة العملية، تم اختيار حي المنشية في مدينة يافا لتطبيق الدروس والعبر المستفادة من تجارب أخرى على هذه الحي لبناء تصور عن عودة سكانه الأصليين، واستعادتهم لأماكنهم. بعد إجراء مسح شامل لطبيعة الحي والشكل الذي كان عليه قبل هدمه من قبل العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨، تم تجميع صور وخرائط عن الحي منذ عام ١٩٤٨، وتم التواصل مع اللاجئين الفلسطينيين الذين هجروا منه خلال عام ١٩٤٨، وذلك من أجل وضع تصور عملي لعودتهم إليه، وإعادة بنائه وتأهيل العائدين. ولأن هذه الدراسة التطبيقية تأتي في سياق أوسع؛ أي لوضع تصورات مستقبلية لعودة اللاجئين الفلسطينيين في المستقبل، لا يزال العمل عليها جارياً.

للمزيد من المعلومات عن حي المنشية، بالإمكان الاطلاع على الرابط التالي:
http://zochrot.org/sites/default/files/ajami_booklet_web.pdf



ينفذ المهجرين الفلسطينيين في الداخل عودة «رمزية» إلى قراهم المهجرة، ٢٩ نيسان ٢٠١٢ (مركز بديل ©)





زيارة للقاضي سراج ديسيه، في محكمة كيب تاون، ضمن الزيارة لجنوب أفريقيا، شباط ٢٠١٢ (مركز بديل ©)

نماذج من العمل:

الزيارة الميدانية إلى كيب تاون-جنوب أفريقيا ٢٠١٢

بداية عام ٢٠١٢، نظم كل من مركز بديل ومؤسسة ذاكرات وبالتعاون مع مبادرة «كايروس» جنوب إفريقيا زيارة دراسية ميدانية إلى مدينة كيب تاون في جنوب أفريقيا. هدفت هذه الزيارة إلى دراسة آليات تنفيذ عودة اللاجئين وجبر أضرارهم في حقبة ما بعد الابارتهايد بالمقارنة مع الحالة الفلسطينية. نوقشت فيها ثلاث قضايا محورية: (أ) العمل من أجل العودة، (ب) جبر كافة الأضرار، (ج) رؤى لدولة جديدة. (انظر: <http://www.badil.org/ar/haq-alawda/item/1819-art18>)

الجولات الدعوية:

نظم بديل وجمعية ذاكرات، بالتعاون مع عدد من المؤسسات الدولية الاهلية والأكاديمية جولات تعبوية دعوية مشتركة في أوروبا والولايات المتحدة. تهدف هذه الجولات إلى تقديم الرواية الحقيقية عن النكبة الفلسطينية، حقوق اللاجئين، وكشف زيف الادعاءات الصهيونية. تستهدف هذه الجولات المجتمع المدني العربي المضلل من خلال تقديم المحاضرات في الجامعات، أو لنشطاء المؤسسات المجتمعية والحقوقية، والسياسيين والبرلمانيين وغيرهم.



قرية لفتا المهجرة، القدس، أيار ٢٠١١ (مركز بديل ©)

فكرة برنامج تطبيق العودة:

- لا تزال الدعاية الصهيونية والإسرائيلية تصور مجرد المطالبة بحق العودة كعمل عدواني، معادٍ للسامية، يستهدف الوجود اليهودي في فلسطين... الخ وعليه، ذهبت إسرائيل إلى:
- ترسيخ ثقافة إنكار النكبة والتهجير وحقوق اللاجئين الفلسطينيين؛
 - تعزيز الخوف في نفوس وعقول الأجيال الشابة من اليهود عبر تصويرها عودة الفلسطينيين وكأنها هولوكوست جديد؛
 - ترويج فكرة استحالة العودة من جهة وجعل منعها القاسم الجامع لكل الصهاينة أحزاباً وأفراداً.

منذ مطلع العام ٢٠٠٠، بدأت تتبلور لدى بديل وآخرين فكرة مقاومة الدعاية الصهيونية التي تروج لرفض العودة والترويع منها عبر تنفيذ تلك الدعاية ودحضها. وبحلول العام ٢٠٠٣، كان لا بد من القيام بذلك بالتعاون مع آخرين بمن فيهم شركاء يهود إسرائيليين يرفضون المشروع الاستعماري ويعملون على تحدي التبعئة الصهيونية للمجتمع الإسرائيلي.

عملانية العودة: برنامج بديل والشركاء (٢٠٠٨-٢٠١٣)

هذا البرنامج المشترك هو خلاصة تعاون بديل مع عدد من المؤسسات الفلسطينية في فلسطين التاريخية ومؤسسة ذاكرات الإسرائيلية، وأخرى دولية. يستند البرنامج إلى فهم مشترك حول حقيقة إسرائيل كدولة استعمارية عنصرية، والاعتراف بحقوق الفلسطينيين وفي مقدمتها حق اللاجئين في العودة، وبضرورة تحدي الواقع القائم من خلال تبني منهج الحل القائم على الحقوق.

يتميز هذا البرنامج في انه يتجاوز تقليدية الحملات الدعوية وحملات المناصرة والأنشطة المشتركة، والتي عادة ما تغرق في التنظير تأكيداً على الحقوق المجردة المثبتة أصلاً أو توثيقاً للانتهاكات المرتكبة، هذا إن لم تكن تنطوي على، أو تهدف إلى تحقيق أجدات طبيعية. البرنامج المشترك يتناول اعقد قضايا الحل النهائي (حق العودة) لا كحق قابل للتطبيق وحسب؛ بل سعياً إلى وضع أسس وآليات تطبيقه على نحو يضمن حقوق الإنسان المشروعة.

نماذج من العمل:

الزيارات الميدانية المقارنة

نظم مركز بديل بالشراكة مع جمعية ذاكرات ومؤسّسات أخرى وباحثين مختصين زيارات ميدانية مقارنة إلى عدة دول ومناطق عانت من حالات التهجير واللجوء وعملت فيما بعد على جبر أضرار الضحايا. هدفت هذه الدراسات الميدانية إلى توفير فرصة لتعلم الدروس والعبر المستخلصة من آليات تحقيق عودة اللاجئين واستعادتهم لممتلكاتهم وسبل إحلال السلام الدائم والعدل في هذه الدول.

الزيارة الميدانية إلى يوغسلافيا السابقة ٢٠٠٩

حققت هذه الزيارة أمرين: الأول، التعلم عن الصراع في يوغسلافيا السابقة وخصوصاً ما يتعلق بالتهجير والعودة واسترداد الممتلكات والتعويض. أما الثاني فتمثل في بلورة مسودة أولية لورقة عمل تعالج الأمور التالية: (أ) المسائل العملية المتعلقة بآليات العودة، (ب) استعادة الممتلكات، (ج) العدالة والمصالحة، (د) التأهيل والاندماج. (انظر الرابط التالي: <http://www.badil.org/ar/haq-alawda/item/1380-haq37-rep-01>)

نشطاء إسرائيليون من جمعية «ذاكرات» يعلقون لافتات في القرى المهجرة، أيار ٢٠٠٨ (جمعية ذاكرات ©)



جولة ميدانية ضمن الزيارة للبوستة والهرتسك، تشرين الأول ٢٠١٠ (مركز بديل ©)





جمعية «ذاكرات» تحيي ذكرى تقسيم فلسطين في جامعة تل أبيب، ٢٠٠٨/١١/٢٩ (©ActiveStills)

مبادئ نهج العودة في التطبيق:

- عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم حق قابل للتطبيق.
- تطبيق عودة اللاجئين الفلسطينيين يضمن لهم حقوقهم المشروعة دون التسبب في تهجير جماعي لليهود.
- العودة الفعلية للاجئين الفلسطينيين لا تعني حرمان اليهود من المساواة وحقوق الإنسان المشروعة.
- تحقق العودة يكون بانتهاء الطبيعة الاستعمارية العنصرية لإسرائيل.
- تحقيق السلام العادل والدائم غير ممكن بدون تمكين اللاجئين الفلسطينيين من ممارسة حقهم في العودة.

أهداف نهج تطبيق العودة:

- إبراز الرواية الفلسطينية عن النكبة والنكبة المستمرة في مواجهة الرواية الصهيونية ومشروع التطهير العرقي.
- مساعدة اليهود الإسرائيليين والصهاينة على رؤية الحقيقة، عبر اختراق الفكر الصهيوني الاستعماري لتخليصهم من عقدة الخوف من الآخر، ولتمكينهم من إدراك مصلحتهم النهائية والدائمة في تمكين اللاجئين من العودة إلى ديارهم.
- تقديم حق العودة للاجئين الفلسطينيين في إطاره العملي المتصور والذي يفترض العيش المشترك والمصالحة الشاملة دونما إهدار للحقوق المشروعة للجميع.
- تقديم تصورات وخطط عملية لإمكانية العودة والعيش بسلام على أساس المساواة وعدم التمييز واحترام حقوق الإنسان.



جولة ميدانية ضمن الزيارة لجنوب أفريقيا، شباط ٢٠١٢ (مركز بديل ©)

آليات العمل والأدوات:

الأصل أن يعمل الشركاء كل في مجتمعه لتسهيل الوصول إلى الفئات المستهدفة. وبحكم التخصص لكل مؤسسة، يتركز عمل بديل على الجانب البحثي والمناصرة القانونية، في حين يتركز عمل المؤسسات الأخرى خصوصا المتواجدة في داخل الخط الأخضر ومؤسسة ذاكرات على دحض الرواية الصهيونية وتقديم حقوق اللاجئين الفلسطينيين وخصوصا حق العودة إلى المجتمع الإسرائيلي.

تشمل آليات العمل والأدوات:

- الزيارات الاستكشافية، مثل زيارة جنوب أفريقيا، قبرص، البوسنة والهرتسك (انظر الرابط التالي: <http://www.badii.org/ar/comparative-study-visits>)
- اللقاءات الدراسية المشتركة حول آليات عودة اللاجئين،
- الدراسات الميدانية المشتركة مثل دراسة حالة صربيا- كوسوفو ٢٠٠٩، و جنوب أفريقيا ٢٠١٢.
- الجولات الدعوية مثل جولتي الولايات المتحدة وبلجيكا ٢٠٠٨ في ذكرى النكبة ٦٠.
- تنظيم وأو المشاركة في مؤتمرات مناصرة حقوق اللاجئين والعودة.
- إعداد ونشر مواد تثقيفية، ودعوية وإعلامية مشتركة مثل (مجلة المجلد عدد رقم ٤٩، دورية حق العودة عدد رقم ٣٩، تسجيل شهادات لجنود وضباط صهاينة شاركوا في ارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨، أفلام وثائقية قصيرة، صور، توثيق التاريخ الشفوي... بالعربية والعبرية ولغات أخرى).

عشرات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا يعبرون من السياج الحدودي الفاصل باتجاه قراهم ومدنهم في فلسطين التي هجروا منها في العام ١٩٤٨، ١٥ أيار ٢٠١١ (المصدر: الأيام)

